من أحاديث فضل كفالة اليتيم في الكتب الستة

«دراسة وتحليل»

إعداد

أ. م. د./ توفيق هادي طلال

تدريسي

جامعة الأنبار - كلية التربية للبنات

dr.tofek@yahoo.com

Issn : 2071- 6028

ملخص البحث:

أملا مني ورجاء أن يعرف الناس في مجتمعنا المسلم فضل كفالة اليتيم، ارتأيت أن يكون موضوع بحثي «**من أحاديث فضل كفالة اليتيم في الكتب الستة – دراسة وتحليل**»، وهذه الأحاديث تحث على رعاية اليتيم، وتبين أن جزاء كافل وكافلة اليتيم الجنة مع النبي (ﷺ) إذا أحسنت تربيته واتقي الله فيه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة، ذكرت فيها سبب اختياري للموضوع، ومنهجي في البحث، وأهم الخطوات التي اتبعتها، وإلى أربعة مباحث وخاتمة على الوجه الآتي:

المبحث الأول: ففيه تعريف كفالة اليتيم لغة واصطلاحًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكفالة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: اليتيم لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: فضل وجزاء كافل اليتيم.

المبحث الثالث: أجر وثواب كافلة اليتيم.

المبحث الرابع: الحث على الإحسان وإكرام اليتيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإحسان إلى اليتيم.

المطلب الثاني: إكرام اليتيم.

أما الخاتمة، فقد بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. الكفالة في اللغة: يكفل إنسانًا: أي: يعوله، أما الكفالة في الاصطلاح، فهي من الكف، أي: حياطة الشيء من جميع جهاته.

٢. أن اليتيم في اللغة هو كل شيء منفرد بغير نظيره، واصطلاحًا فقد الأب حين الحاجة ولذلك أثبته مثبت في الذكر إلى البلوغ وفي الأنثى إلى الثيوبة.

٣. فضل كفالة اليتيم على غيرها من الأعمال، لما فيها من الأجر الجزيل، كون اليتيم افتقر إلى تربية أبيه، وفقد عناية الأب بما فيها من جوانب حنان ومسئولية وتنشئة وتوجيه وغيرها.

٤. أن منزلة من كفل اليتيم أن يكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك.

٥. أن الأم أولى باليتامى من أنفسهم، وأنها تضحي بنفسها وعمرها في سبيل خدمتهم ورعايتهم، وهي الملاذ الثاني لليتيم.

٦. أن الإحسان إلى اليتيم من أفضل أعمال البر وأحبها إلى الله تعالى.

٧. أن إكرام اليتيم يكون بتوليه بعين العطف، والرأفة، والشفقة، ومد يد العون والعطاء إليه.

٨. أن إطعام اليتيم يجب أن يكون مما يأكل الكافل وأولاده.

٩. مخالطة اليتيم في الطعام وعدم عزل طعامه وشرابه.

١٠. أن إكرام اليتيم من الأمور الواجبة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وأوصى بها النبي (ﷺ) وحث عليها.

الكلمات المفتاحية : أحاديث ، كفالة ، يتيم

Abstract

Necessarily, people ought to know the grace and kindness of guaranteeing orphan. Consequently, I prefer that my topic be titled (**Guaranteeing Orphan Hadiths in the Sixth Books, Analytical Study)**. The favor of guaranteeing orphan is mentioned many times and in different verses by Almighty Allah to warn people of looking at them in merciful eyes away of oppressing them. Additionally, many Hadiths urge people to care for orphan showing the profit of such act is paradise.

This paper is divided into introduction which carries the reason of choosing this topic and four sections with conclusion. The first section deals with the term of (bail or guarantee) linguistically as a first item. Term two shows linguistically and idiomatically the term orphan. Section two is concerned with the grace of the orphan's supporter. Section three deals with the reward of those who guarantee orphan. Section four urges people to do favor and generosity which is consisted of two items. Item one states the importance of doing charity for orphan. To be generous with orphan is the main subject of the second item.

To conclude, this paper shows the results and findings of this topic in form of points:

1. The guarantee or bail means to guarantee a person and how to support him, this is from language viewpoint.

2. Linguistically, the orphan means everything which is alone without counterpart. Idiomatically, means one that lost his father in urgent need till the age of maturity.
3. The superiority of the orphan because this person lost his parent's upbringing.
4. To guarantee the orphan is to be rewarded as the companion of Prophet (May Blessing of God be upon Him) in Paradise.
5. The mother is the first one who sacrifices her age for the sake of the orphan.
6. The charity to the orphan is one of the good deeds which is appreciated and liked by Almighty Allah.
7. To treat the orphan generously should come out of kindness, mercy, and supporting them.
8. Feeding orphan must be from what the supporter eats and drinks.
9. It is necessary to make the orphan feel that he is one of the family.
10. Feeding orphan is one of the obligatory duties that urge by Almighty Allah and his Prophet (May Blessing of God be upon Him).

Keyword : Hadiths , judgment , distubance

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، إمامًا للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين.

أما بعد...

فإن المجتمع المسلم مجتمع متراحم متماسك متوادّ، كما قال ﷻ: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾[١]، وكما تبين ذلك في قول النبي ﷺ، حيث قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ،إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢]، وقد جاء القرآن الكريم ليجمع القلب إلى القلب، ويضم الصف إلى الصف، ويرسخ قيم المحبة والألفة والرحمة والعدل والترابط والتكافل في الأسرة والمجتمع، تثبيتًا للمبدأ العام ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾[٣]، وينشئ مجتمعًا قويًا مترابطًا، لا يخاف فيه الضعفاء عامة، واليتامى خاصة، ضياع حقوقهم، وسلب أموالهم أو أكلها بالباطل، فتتبين عناية القرآن الكريم البالغة باليتامى في جميع نواحي حياتهم، وكيف رباهم القرآن ليجعل منهم عناصر قوة للمجتمع.

---

[١] **سورة الفتح:** الآية ٢٩.

[٢] **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٤/٢٠، رقم (٤٦٨٥).

[٣] **سورة الحجرات:** الآية ١٠.

وبسبب كثرة اليتامى في المجتمع وفقدهم لآبائهم أو أمهاتهم أو كليهما، نتيجة كثرة الحروب التي ينشأ عنها تشتت وضياع الأبناء، فلا معيل ولا كفيل يأوي إليه اليتيم، كي يعوضه عن رعاية أبيه الذي فقده، وحنان أمه التي افتقدها، ولما لهذا الموضوع من أهمية في حياتنا اليومية، ولأن كثيرًا من الناس يجهلون فضل وقدر اليتيم عند الله ﷻ ورسوله ﷺ، كان دأبي أن يعرف الناس في مجتمعنا المسلم فضل كفالة اليتيم، وألا يتغافلوا عن هذا الموضوع وتشغلهم أموالهم وبنوهم عن تخفيف معاناة الأيتام، فقد ارتأيت أن يكون موضوع بحثي **(من أحاديث فضل كفالة اليتيم في الكتب الستة – دراسة وتحليل)**، وقد ذكر المولى عز وجل اليتيم في آيات كثيرة، تضمنت هذه الآيات من إكرام اليتيم وإطعامه والإحسان إليه، وعدم أكل ماله ظلمًا، وكذلك وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الله (ﷺ) تحث على رعاية اليتيم، وتبين أن جزاء كافل وكافلة اليتيم الجنة مع النبي (ﷺ) إذا أحسن كل منهما تربية اليتيم واتقى الله فيه.

ولقد اتبعت في كتابة هذا البحث الخطوات الآتية:

١. جرد الأحاديث الخاصة بموضوع كفالة اليتيم، واقتصرت على الكتب الستة التي تلقتها الأمة بالقبول، وحفلت بعدد كبير من الأحاديث الصحيحة.
٢. تخريج كل حديث بذكر اسم الكتاب ثم الباب والجزء والصفحة مع رقم الحديث.
٣. الرجوع إلى كتب الرجال لمعرفة أحوالهم وأقوال العلماء فيهم، ثم معرفة درجة الحديث بالاعتماد على الكتب التي ذكر فيها الحكم أو من خلال دراستي لسند الحديث.
٤. الرجوع إلى كتب غريب الحديث، وكتب اللغة، لبيان الألفاظ الغريبة في الحديث.
٥. الاعتماد على كتب الشروحات لشرح مفردات الحديث.
٦. بيان أهم ما يستفاد من الحديث، واستنباط أهم الدروس والفوائد والعبر منه، وذلك بالرجوع إلى كتب الشروح وكتب التفسير.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة ذكرت فيها: سبب اختياري للموضوع، ومنهجي في البحث، وأهم الخطوات التي اتبعتها، وإلى أربعة مباحث وخاتمة.

أما **المبحث الأول:** ففيه تعريف كفالة اليتيم لغة واصطلاحًا، وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: الكفالة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: اليتيم لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: فضل وجزاء كافل اليتيم.

المبحث الثالث : أجر وثواب كافلة اليتيم.

المبحث الرابع: الحث على إكرام اليتيم والإحسان إليه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إكرام اليتيم.

المطلب الثاني: الإحسان إلى اليتيم.

وأما الخاتمة، فقد بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

ولا أدعي الكمال لبحثي هذا، لأن الكمال من صفة الخالق وحده، وحسبي أني حاولت واجتهدت، فإن أصبت فذلك من فضل الله وتوفيقه، وان أخطات فمن نفسي.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول

تعريف كفالة اليتيم

المطلب الأول

الكفالة لغة واصطلاحا

الْكَفَالَةُ فِي اللُّغَة:

الضَّمُّ وَالتَّحَمُّل وَالِالْتِزَامُ؛ والكافِل: العائِل كَفَله يَكْفُله وكَفَّله إِيّاه, وهو: الذي كَفَل إِنسانا يَعُوله ويُنْفِقُ عليه[١]، كما في قوله ﷻ: ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾[٢] والكافِل: القائم بأَمر اليتيم المربِّي له، والْكَفَالَةُ: الضَّمَانُ مِنْ حَدِّ دَخَلَ، وَأَصْلُهَا الضَّمُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَفَلَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ يَمُونُهُ وَيَصُونُهُ[٣]، يراد بها الإعالة والقيام بالغير والالتزام والتحمل.

الْكَفَالَةُ فِي الِاصْطِلَاحِ:

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي تَعْرِيفِ الْكَفَالَةِ تَبَعًا لِاخْتِلَافِهِمْ فِيمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ أَثَرٍ، وذكر الفقهاء مصطلح (الكفالة) في كتبهم، فَعَرَّفَهَا جُمْهُورُ الْحَنَفِيَّةِ بِأَنَّهَا: ضَمُّ ذِمَّةِ الْكَفِيل إِلَى ذِمَّةِ الأَْصِيل فِي الْمُطَالَبَةِ مُطْلَقًا، أَيْ: سَوَاءٌ كَانَ بِنَفْسٍ أَوْ بِدَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ كَالْمَغْصُوبِ وَنَحْوِهِ، فَالْكَفِيل وَالضَّمِينُ، وَالْقَبِيل، وَالْحَمِيل، وَالْغَرِيمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

وَعَرَّفَهَا بَعْضُهُمْ بِأَنَّهَا: ضَمُّ ذِمَّةِ الْكَفِيل إِلَى ذِمَّةِ الأَْصِيل فِي الدَّيْنِ، وَالأَْوَّل هُوَ الأَْصَحُّ[٤].

---

[١] ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ١٨٧/٥.

[٢] سورة آل عمران: الآية ٣٧.

[٣] **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ٥٣٦/٢.

[٤] **الاختيار لتعليل المختار** الموصلي، ٢٥/١.

أما (الكفالة) التي نحن بصدد الحديث عنها، فيراد بها: الحفظ والرعاية[١]. وفي الحديث الشريف: (الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن)[٢] والكفالة من الكف، وهو حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصدق عليه كالفلك الدائر[٣]، وهي لاتختلف عن التعريف اللغوي، فهي الإعالة، والقيام بشؤونه، والنصح، والقيام بما يحتاجه من حاجات تتعلق بحياته الشخصية، من مأكل ومشرب وملبس وعلاج، ونحو ذلك.

المطلب الثاني

اليتيم لغة واصطلاحا

اليتيم فِي اللُّغَةِ:

اليَتِيم: جمعه أَيْتَام ويَتَامَى، وقد يَتِمَ الصبي بكسر التاء، ييتم يُتْما، بضم الياء، وفتحها مع سكون التاء فيهما، واليُتْم في الناس من قِبَل الأب، وفي البهائم من قِبَل الأم، وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يَتِيمٌ، يقال دُرة يتيمة[٤] تنبيهًا على أنه انقطعت مادتها التي خرجت منها، وقيل: بيت يتيم تشبيها بالدرة اليتيمة[٥].

واليَتيم: الفَرْدُ، واليُتْمُ، واليَتَمُ فِقْدانُ الأَب، وقيل: اليَتيمُ الذي يموت أَبوه، والعَجِيُّ الذي تموت أُمه، واللَّطيم: الذي يموتُ أَبَواه. ويقال: يَتَمَ ويتِم وأيتمه الله وهو يتيم حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتم، يقال للمرأة يتيمة ولا يزول عنها اسم اليتم أبدًا، وقيل: تدعى يتيمة ما لم تتزوج، فإذا

---

[١] **القاموس الفقهي**، للدكتور سعدي أبو حبيب، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢٢٤/١.

[٢] **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، كتاب الصلاة، باب الآذان، ٤/ ٥٥٩، رقم الحديث (١٦٧١).

[٣] **التعاريف**، لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ، ٦٠٧/١.

[٤] **مختار الصحاح**، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغاص، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ٥٤٢، ٧٤٥/١.

[٥] **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٦١٠/١.

تزوجت زال عنها اسم اليتم[١]، وفي التنزيل العزيز ﴿**وآتوا اليتامى أموالهم**﴾[٢]، أي: أعطوهم أموالهم إذا آنستم منهم رشدا، وسُمّوا يتامى بعد أن أونس منهم الرشد بالاسم الأول الذي كان لهم قبل إيناسه منهم[٣].

اليتيم فِي الاِصْطِلاَحِ:

اليتيم من الناس: صغير مات أبوه، ومن غير الناس: الذي ماتت أمه، واليتيم: صغير لا أب له، ودرة يتيمة أي: لا نظير لها، ومن ثم أطلق اليتيم على كل مفرد يعز نظيره[٤]، واليتيم: هو المنفرد عن الأب، لأن نفقته عليه لا على الأم[٥].

المبحث الثاني

فضل وجزاء كفالة اليتيم

حث الإسلام على العناية باليتامى، والرحمة بهم، ورفع قدرهم، وقد قدر الله ﷻ أن جعل خير المرسلين، سيدنا محمدا ﷺ يتيمًا، إذ كان في رعاية الله ﷻ، فهو الركن الشديد الذي كان يأوي إليه عليه الصلاة والسلام فقال ﷻ: ﴿**ألم يجدك يتيمًا فآوى**﴾[٦].

وقد أمر ﷻ بالعطف على الأيتام، وإتيائهم حقوقهم وإكرامهم ورفع درجة من أكرم اليتيم، واتهم آكل ماله بالظلم ومجافاة الحق، وتوعده بالعذاب الأليم، وشدد على من فعل ذلك، كما في قوله

---

[١] **لسان العرب**، للإمام العلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٤٣٥/١٥.

[٢] **سورة النساء**: الآية ٢.

[٣] **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي، ٤٨٦/١.

[٤] **التعاريف**، ١ /٧٤٧- ٧٤٨.

[٥] **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٣٣١/١.

[٦] **سورة الضحى**: الآية ٦.

ﷻ: ﴿**وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرًا**﴾[١].

وكفالة اليتيم من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وقد جعل كفالة اليتيم للقريب والبعيد على حد سواء، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ في الفردوس الأعلى، فكافل اليتيم معه، إن أصلح وابتغى وجه الله تعالى في هذا العمل.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل وجزاء كفالة اليتيم، منها ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه قال: حدثنا عمرو بن زوارة[٢]، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم[٣] عن أبيه[٤] عن سهل[٥]، قال رسول الله تعالى ﷺ: **(وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا)**[٦].

---

[١] **سورة النساء:** الآية ٢.

[٢] عمر بن زرارة بن واقد الكلابي، أبو محمد النيسابوري، قال عنه الإمام ابن حجر: ثقة ثبت من العاشرة مات في شهر شوال سنة ٢٣٨هـ. ينظر: **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا، ٤٢١/١.

[٣] سلمة بن دينار: قال عنه الإمام ابن حجر: صدوق فقيه من الثامنة، مات سنة ١٨٤هـ. ينظر: **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٣٥٦/١.

[٤] أبو حازم الأعرج الأفرز التمار المدني القاص الزاهد الحكيم مولى الأسود بن سفيان المخزومي، قال عنه الإمام الذهبي: أحد الإعلام، ثقة، لم يكن في زمانه مثله. ينظر: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ٤٥٢/١، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة عابد من الخامسة، مات سنة ١٣٥هـ، ينظر: **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٢٤٧/١.

[٥] ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة أبو العباس الساعدي الأنصاري المدني، من مشاهير الصحابة، مات سنة ٨٨هـ. ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ، ٦٢/٢.

[٦] **صحيح البخاري**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، كتاب الطلاق، باب اللعان، ٣٥٧/٨، رقم الحديث (٤٨٩٢). **سنن الترمذي**، للحافظ أبي عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، ط١، دار الفيحاء– دار السلام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، ١٥٣/٧، رقم الحديث (١٨٤١). **سنن أبي داود**، للحافظ أبي داود سليمان بن إسحق الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ط١، دار السلام للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، كتاب الأدب، باب في من ضم اليتيم، ٣٦٢/١٣، رقم الحديث (٤٤٨٣).

الألفاظ الغريبة:

((**السَّبَّابة**)): قيل للإصبع التي تلي الإبهام: (سَبَّابَةٌ)، لأنه يشار بها عند السب[١].

((**فَرَّجّ**)): الفرجُ من الغم، تقول: فرَّج الله غمه تفريجا، وفرجه أيضا من باب ضرب، والفَرجَة بالفتح: التفضي من الهم[٢]، والفرَجُ: الخلل بين الشيئين، والجمع فُرُوج[٣].

شرح الحديث

((وأنا وكافل اليتيم))

أي: القيم بأمره ومصالحه ومربيه[٤]، وقيل: الكافل هو القائم بأمر المربي له[٥].

((في الجنة))

أي: أن الكافل في الجنة مع النبي ﷺ، إلا أن درجته لا تبلغ، بل تقارب درجته إذا اتقى الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه[٦]، ولعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ﷺ أو منزلة النبي ﷺ لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا

---

(١) **تاج العروس من جواهر القاموس**، لحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١/ ٥٦٩. **القاموس المحيط**، للفيزر آبادي (ت: ٨١٧هـ) اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، ١/ ١٢٣.

(٢) ينظر: **مختار الصحاح**: ١/ ٥١٧.

(٣) ينظر: **لسان العرب**: ٢/ ٣٤١.

(٤) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لمحسن شمس الحق العظيم أبادي أبي الطيب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٤١/١٤.

(٥) **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ١٣٩/٥.

(٦) **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ٤٢٩/٤.

يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشدا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه، بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك[١].

((وأشار بالسبابة والوسطى))

(وأشار) لزيادة التبيين وإدخال المعاني في ذهن السامع لكونها بصورة المحسوس المدركة عادة (بالسبابة)[٢].

أي: متقاربين فيها اقترانا مثل اقتران هاتين الأصبعين، وفيه إشارة إلى أن بين درجته والكافل قدر تفاوت ما بين المشار به، ويحتمل أن المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة أو المراد في سرعة الدخول، وفي رواية ((السَّباحة)) بمهملة بدل الموحدة الثانية، والسباحة: هي الأصبع التي تلي الإبهام، سميت بذلك لأنهما يسبح بها في الصلاة، فيشار بها في التشهد لذلك، وهي السبابة أيضا، لأنهما يسب بهما الشيطان حينئذ[٣].

((وفرج بينهما شيئا))

أي: بين السبابة والوسطى، وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى، وهو نظير الحديث الآخر الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: ((بعثت أنا والساعة كهاتين))[٤]، وقيل: إن معنى قوله: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» أي: أنه معه فيها وبحضرته، غير أن كل واحد منهما على درجته فيها، إذ لا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم، ولا يبلغ درجة نبينا أحد من الأنبياء، وإلى هذا المعنى الإشارة بقرانه بين أصبعيه فيفهم من الجمع المعية والحضور ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة[٥].

---

[١] **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ١٣٩/٥.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] ينظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار السلام – دار الفيحاء، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١٤٢/١٧.

[٤] **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، ١٨٨١/٤، رقم الحديث (٦٠٢٣).

[٥] ينظر: **تحفة الاحوذي**، مصدر سابق، ٥/ ١٣٩.

وزعم بعضهم أنه ﷺ لما قال ذلك استوت إصبعاه في تلك الساعة، ثم عادتا على حالهما الطبيعية الأصلية تأكيدًا لأمر كفالة اليتيم، ويكفي في إثبات قرب المنزلة من المنزلة، أنه ليس بين الوسطى والسبابة أصبع آخر[١].

الدروس والعبر والفوائد

١. الحديث فيه الحث على كفالة اليتيم، وهي القيام بما يصلحه في دينه ودنياه، بما يصلحه في دينه من التربية والتوجيه والتعليم وما أشبه ذلك، وما يصلحه في دنياه من الطعام والشراب والمسكن[٢]، وفيه تأكيد لأمر كفالة اليتيم[٣]. وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ ((أن رجلا شكا إلى النبي عليه السلام قسوة قلبه فقال: امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين))[٤].

٢. الحديث فيه بيان فضل كفالة اليتيم، وفضل هذا العمل على غيره من الأعمال، لأن اليتيم فقد تربية أبيه، وهي أعظم الأغذية لتعهده لمصالحة فإذا قبض الله أباه فهو الولي لذلك اليتيم في جميع أموره ليبلو به عبيده لينظر أيهم يتولى ذلك فيكافئه[٥].

٣. الحديث فيه الحث على الإحسان إلى اليتيم، وحق على من سمع هذا الحديث أن يرغب فى العمل به ليكون فى الجنة رفيقًا للنبى ﷺ ولجماعة النبيين والمرسلين – صلوات الله عليهم أجمعين – ولا منزلة عند الله فى الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء.

---

(١) **تحفة الاحوذي**، مصدر سابق، ٥/ ١٣٩.

(٢) **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، لأبي زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٣٠٩/١.

(٣) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ١٤٢/١٧.

(٤) **مسند الإمام أحمد**، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، باقي مسند المكثرين، ٢٦٣/٢، رقم (٨٦٥٧)، والحديث ضعيف لأن بين أبي عمران الجوني وأبي هريرة رجل مبهم كما جاء في رواية أخرى عن أبي عمران عن رجل عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٤٨/٦.

٤. الحديث فيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى[١]، وفيه بيان منزلة كافل اليتيم بأنه يكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك[٢]. وقد ورد عن سيدنا داود عليه السلام أنه قال: ((كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع تحصد))[٣].

المبحث الثالث

أجر وثواب كافلة اليتيم

إن نظرة الإسلام إلى اليتامى نظرة إيجابية واقعية فاعلة، وإن لعنصر الإيمان حافز ودور أساسي لحصول الثواب، فالأيتام في المجتمع ليسوا عالة ولا عبئا على أفراده، وإنما هم من المنظور الشرعي حسنات مزروعة تنتظر من يحصدها ليفوز بجوار النبي ﷺ، ورفقته يوم القيامة، فحافز الأجر هو الذي جعل الأم الصابرة تتعلق بأطفالها بعد وفاة زوجها في صورة مشرفة من عطف الأمومة على الطفولة فهجرت الزينة والتبرج، ونزعت الراحة من نهارها والنوم من ليلها تحوطهم بأنفاسها، وتغذيهم بدمها قبل حليبها حتى ذهبت نضارتها، لم يهزمها الموت، بل عدته جزءا من استمرار الحياة، ولم تكتف هذه الأم الطيبة بدور الأمومة، بل قرنت إليه كفالة الأيتام أيضا، فمنحت ليتاماها بصمودها هذا أمتن عروة يستمسكون بها، تغنيهم عن البحث خارجا عمن يأويهم، وقد شكر النبي ﷺ لها ومدحها، فجاءت جائزتها مجزية وثوابها مضاعفا[٤]، وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أجر وثواب كافلة اليتيم، منها:

ما أخرجه الإمام أبو داود في سننه قال: حدثنا مسدد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا النهاس بن قهم، قال: حدثني شداد أبو عمار، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

[١] **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ٥/ ١٤١.

[٢] **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ١٤٢/١٧.

[٣] **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ٣٠٠/١.

[٤] **موسوعة الخطب والدروس**، جمعها ورتبها: الشيخ علي بن نايف الشحوذ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٣/١.

((أنا وامرأة سفعاء الخدين يوم القيامة، وأومأ يزيد بالوسطى والسبابة، امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا))[١].

دراسة رجال السند:

مسدد: ابن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، أبو الحسن، ويقال: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، ومسدد لقب، قال عنه الإمام ابن حجر: ثقة حافظ من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٢٨هـ[٢].

يزيد بن زريع: أبو معاوية البصري العيشي، محدث البصرة في عصره، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: كان ريحانة البصرة، ما أتقنه وما أحفظه[٣]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة ثبت من الطبقة الثامنة، مات سنة ١٨٢هـ[٤].

النهاس بن قهم: أبو الخطاب البصري، من أهل البصرة، من بني قيس، قال عنه الإمام أبو حاتم: ليس بشيء[٥]، وقال عنه ابن شاهين: ليس به بأس[٦]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ضعيف من الطبقة السادسة[٧].

---

[١] **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيما، ٣/٣٦٠، رقم الحديث (٤٤٨٢).

[٢] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٢/١٧٥.

[٣] **العلل ومعرفة الرجال**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق وتخريج: د. وصي الله بن محمد عباس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ١٤٠٨هـ/ م. **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ٨/١٨٢.

[٤] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/٣٢٤.

[٥] **الجرح والتعديل**، للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي (ت: ٣٢٧هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م، ٨/٥١١. **كتاب المجروحين**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ٣/ ٥٦.

[٦] **تاريخ أسماء الثقات**، لعمر بن أحمد أبي حفص الواعظ، ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ١/٢٤٢.

[٧] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/٢٥٣.

شداد أبو عمار: ابن عبد الله القرشي الأموي الدمشقي، مولى معاوية بن أبي سفيان[١]، قال عنه الإمام أبو حاتم: ثقة[٢]، وقال عنه الإمام الذهبي: ثقه[٣]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة يرسل، من الطبقة الرابعة[٤].

عوف بن مالك الأشجعي: ابن أبي عوف أبو عبد الرحمن، صحابي قيل: أسلم عام خيبر، وشهد فتح مكة وكانت معه راية أشجع، وسكن دمشق، مات سنة ٧٣هـ[٥].

درجة الحديث:

الحديث ضعيف بهذا الإسناد، لكنه ورد من طرق أخرى، منها ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، فيكون الحديث حسنًا لغيره[٦].

الألفاظ الغريبة:

((سفعاء)): السفع: السواد والشحوب. (سُفْعَة) سواد في الخدين من المرأة الشاحبة[٧] وقيل: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: السواد مع لون آخر، وقيل: السواد المشرب بالحمرة، والذكر أسفع، والأنثى سفعاء[٨].

---

[١] **رجال صحيح مسلم**، لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، أبي بكر (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ٣٠٧/١.

[٢] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٣٢٩/٤.

[٣] **الكاشف**، مصدر سابق، ١/ ٤٨١.

[٤] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٤١١/١.

[٥] **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ٧٤٢/٤.

[٦] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ٦/ ٢٩.

[٧] ينظر: **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ١/ ٩٤١.

[٨] ينظر: **لسان العرب**، مصدر سابق، ١٥٦/٨.

((**آمت**)): قيل: هي المرأة التي مات عنها زوجها أو قتل وأقامت ولم تتزوج[١] وقيل: هي الأيِّم التي ليس لها زوج عذراء كانت أو غير عذراء والجمع أيامى[٢].

((**بانوا**)): يبِنٌ، بفتح الياء، أي: يتَزَوَّجْن. ويقال: أبان فلانٌ بنْتَه وبَيَّنَها، إذا زوّجها. وبانت هي إذا تزوّجت. وكأنَّه من البَيْن: البُعدِ، أي بَعُدت عن بيت أبيها[٣]، و(بانوا بينًا وبينونة) إذا (فارقوا)[٤].

شرح الحديث

((أنا وامرأة سفعاء الخدين))

المقصود بالسفع: حصول كدرة أو شيء يغير لون البشرة، والسفعاء هي: التي تغير لونها إلى الكمود والسواد من طول الأيمة، كأنه مأخوذ من سفع النار، وهو أن يصيب لفحها شيئا فيسود مكانه ويتغير لون الخدين لما تكابده من المشقة والضنك، وقيل: إنه بسبب أنها لم تتزوج فلا تحتاج إلى التجمل، ولا إلى أن تتهيأ للزوج، بل بقيت على هذا الوصف بسبب ترك التزين، لا أن ذلك عيب فيها أو أنه شيء في أصل خلقتها، وإنما هو بسبب ابتعادها أو تركها للزواج وتركها التجمل والتزين للزوج[٥].

((كهاتين يوم القيامة))

أي: من الأصبعين فإن قلت إن درجات الأنبياء أعلى من درجات سائر الخلق، لاسيما درجة نبينا ﷺ لا ينالها أحد، الغرض منه المبالغة في رفع درجته في الجنة، وإنما فرق بين الأصبعين إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء عليهم السلام وآحاد الأمة[٦].

---

(١) ينظر: **تاج العروس**، مصدر سابق، ١/٧٦٥١.

(٢) **المخصص لابن سيدة**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ١/٣٥٥.

(٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: ظاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٤/١٩٠.

(٤) **تاج العروس**، مصدر سابق، ١/٧٩٨٠.

(٥) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١/١٨٩.

(٦) المصدر نفسه.

((وأومأ يزيد))

المراد بيزيد: هو يزيد بن زريع العيشي، ويقال: التميمي أبو معاوية البصري الحافظ، شيخ أبي داود[١].

((بالوسطى والسبابة))

أي: أشار بيانا لهاتين[٢]

((امرأة))

عطف بيان لامرأة سفعاء الخدين أو بدل منهما أو خبر مبتدأ محذوف أي: هذه امرأة[٣]

((آمت من زوجها))

بمد الهمزة وتخفيف الميم، أي صارت أيما لا زوج لها، تأيمت من زوجها ومات عنها وعندها بنات، فلم تتزوج من أجل أن ترعاهن وتحافظ عليهن، فآثرت البقاء بدون زوج مع بناتها للإحسان إليهن وتربيتهن وتنشئتهن[٤].

((ذات منصب))

بكسر الصاد أي: صاحبة نسب أو حسب، وهي ذات منصب، وجمال ليست مرغوبا عنها، بل فيها من الصفات ما يقتضي الرغبة فيها، ولكنها آثرت البقاء معهن دون أن تتزوج[٥].

((وجمال))

أي: كمال صورة، وسيرة، وهي صفة لامرأة، وأريد بها كمال الثواب، وليست للاحتراز، والمعنى: أنها مع هذه الصفة المرغوبة المطلوبة لكل أحد[٦]، وهذا ليس له مفهوم، بمعنى أن هذا

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١/١٨٩.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١ / ١٨٩.

[٥] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لملا علي القاري، ١٤/٢٧٠.

[٦] **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١/ ١٨٩.

الأجر لا يكون إلا لمن تكون كذلك، بل إن غيرها لو حصل منها مثل ما حصل من هذه، فإنه يكون لها ذلك الأجر، ولكن ذكرت ذات المنصب والجمال؛ لأن هذا مما يرغب فيها ويشجع على الإقدام على خطبتها والزواج منها، فكونها ذات شرف وذات حسب وجميلة فإن النفوس تطمع فيها وترغب فيها؛ ولهذا جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: ((ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال: إني أخاف الله))[١]، يعني: دعته إلى نفسها وهي متصفة بهذه الصفات التي تدعوه إلى الميل إليها والرغبة فيها، ولكنه لبعده عن الفاحشة وبعده عن معصية الله ﷻ امتنع من ذلك وقال: إني أخاف الله[٢].

((حبست نفسها))

الجملة استئناف أو صفة أخرى أو حال بتقدير قد أو بدونه، أي: منعتها عن الزواج صابرة أو شفقة، بمعنى أن تلك المرأة حبست نفسها على أولادها تربيهم، وتركت التزين، والتصنع والتعرض للأزواج[٣].

((على يتاماها))

أي: اشتغلت بخدمة الأولاد وعملت لهم فكأنها حبست نفسها أي وقعت عليهم[٤].

((حتى بانوا))

أي: إلى أن كبروا وحصلت لهم الأبانة أو وصلوا إلى مرتبة كمالهم، فإن البين من الأضداد بمعنى الفصل والوصل أي: حتى فضلوا وازدادوا قوة وعقلا، واستقلوا أمرهم من البون وهو الفضل والمزية، ويقال: أبان فلان بنته وبينها إذ زوجها، وبانت هي إذا تزوجت[٥].

---

[١] **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ٦/٢٤٩٦، رقم الحديث (٦٣٠٨).

[٢] **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١/ ١٨٩.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] المصدر نفسه.

((أو ماتوا))

أي: أو ماتت (أو) للتنويع والتنكير في امرأة للتعظيم وقوله (سفعاء الخدين) نصب أو رفع عل المدح، وهو معترض بين المبتدأ والخبر[١].

الدروس والعبر والفوائد

١. الحديث فيه بيان أن الأم تعطل مصالحها من أجل أيتامها[٢].

٢. الحديث فيه إشارة إلى أن الأم التي تكفل ولدها اليتيم تنال في الآخرة الأجر والثواب العظيمين من رب العرش الكريم[٣].

٣. الحديث فيه بيان أن الأم أولى باليتامى من أنفسهم، وأنها تضحي بنفسها وعمرها في سبيل خدمتهم ورعايتهم[٤].

٤. الحديث فيه بيان أن المرأة التي تعتني باليتيم وترعاه تعد الملاذ الثاني لليتيم بعد الأب، فلولا أن الله جعلها سببًا لضاع اليتيم، ولكن من كرم الله ﷻ أن هيأ له من يكفله ليرتقي به إلى جنات النعيم[٥].

٥. الحديث فيه بيان أن كافلة اليتيم تفوز بجوار ورفقة النبي ﷺ يوم القيامة[٦].

---

[١] **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، مصدر سابق، ١١/ ١٨٩.

[٢] **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٥٦٨/٨.

[٣] **كنوز السنة النبوية**، لبارع عرفان توفيق، قام بفهرسته: أبو أكرم الحلبي، ١/ ١٩٩.

[٤] ينظر: **موسوعة الخطب والدروس**، مصدر سابق، ١/ ٣.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] المصدر نفسه.

المبحث الرابع

الحث على إكرام اليتيم والإحسان إليه

المطلب الأول

إكرام اليتيم

إن نبينا محمدًا ﷺ عرف ما يهز مشاعر اليتامى، وما يواسيهم، وما يفرح قلوبهم، وما يكدر خواطرهم، وما يؤلمهم، وما يسعدهم، فأمر ﷺ بإكرامهم وأوصى بهم خيرا، وحث على إيوائهم، وحسن معاملتهم وكان ﷺ يمسح على رؤوس اليتامى رأفة بهم، وشفقه عليهم، امتثالا لأمر الله تعالى: ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر**﴾[١]، أي: لا تقهره، ولا تذله بقول أو فعل أو نظر، حتى لا يشعر وكأنه منبوذ أو كالخادم في بيت كافله، وإنما تراعى حالة اليتيم النفسية، حتى ينشأ سوي السلوك، مستقيم الأخلاق.

فعلى كافل اليتيم أن يكون كالأب الرحيم، يعامله كما يعامل أولاده، ويساويه بهم في المأكل والملبس والمشرب والعمل، وجبرًا لخاطر اليتيم، فقد أوصى الرحمن الرحيم بإعطائه من الميراث إذا حضر القسمة على سبيل الترضية، وان لم يكن من ذوي الحقوق، فقال تعالى: ﴿**وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا**﴾[٢]، وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على إكرام اليتيم، منها ما أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه قال:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن مغيرة بن مسلم، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يدخل الجنة سيء الملكة، قالوا: يا رسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى قال نعم فأكرموهم ككرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا: فما ينفعنا في الدنيا قال: فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله مملوكك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك**))[٣].

---

[١] **سورة الضحى:** الآية ٩.

[٢] **سورة النساء:** الآية : ٨.

[٣] **سنن ابن ماجة**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب الإحسان إلى المماليك، ٩١/١١، رقم الحديث (٣٦٨١). **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم، ١٩٦/٧، رقم الحديث (١٨٦٩).

دراسة رجال السند:

أبو بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد إبراهيم بن عثمان الواسطي، مولاهم الكوفي، قال عنه الإمام أبو حاتم: ثقة[١]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة حافظ، صاحب التصانيف، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٣٥هـ[٢].

علي بن محمد[٣].

إسحاق بن سليمان: الرازي أبو يحيى العبدي، مولى عبد القيس[٤]، كوفي الأصل، قال عنه الإمام أبو حاتم: ثقة[٥]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة فاضل، من الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٠٠هـ[٦].

مغيرة بن مسلم: القسملي أبو سلمة السراج المدائني أصله من مرو، قال عنه الإمام أبو حاتم: صالح الحديث صدوق[٧]، ذكره الإمام ابن حبان في الثقات[٨]، وقال عنه الإمام ابن حجر: صدوق من الطبقة السادسة[٩].

---

[١] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٣١٦/١.

[٢] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٢٦٢/١.

[٣] سبقت ترجمته.

[٤] **تهذيب الكمال**، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٤٢٩/٢.

[٥] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٣/٢.

[٦] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٧٩/١.

[٧] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٢٢٩/٨.

[٨] **الثقات**، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، عدد الأجزاء (٩)، ١٤٩/٦.

[٩] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/ ٩٦٦.

فرقد السبخي: ابن يعقوب السبخي، أبو يعقوب البصري، قال عنه الإمام أبو حاتم: ليس فرقد صاحب حديث[١]، وقال عنه الإمام العجلي: لا بأس به[٢]، وقال عنه الإمام ابن حجر: صدوق عابد، لكنه لين الحديث كثير الخطأ، من الطبقة الخامسة، مات سنة ١٣١هـ[٣].

مرة الطيب: ابن شراحيل الهمداني السكسكي أبو إسماعيل الكوفي، يقال له الطيب لكثرة عبادته[٤]، قال عنه الإمام العجلي: ثقة[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦] وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة عابد من الطبقة الثانية، مات سنة ٧٦هـ[٧].

أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، وحج في الناس في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، واستقر خليفة في الأرض بعده، كانت وفاته يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ١٣هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة[٨].

درجة الحديث:

قال الإمام المنذري: الحديث حسن غريب، وقد تكلم في فرقد السبخي من قبل حفظه[٩].
الحديث حسن: لأن بعض رواته لم يبلغوا تمام الضبط، ومنهم من تكلم في حفظه، وهو غريب: لأنه على ما يبدو لم يرو إلا من طريق واحد.

---

(١) **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ١٠٨/٥.
(٢) **معرفة الثقات**، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٦/٢.
(٣) **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/ ١٩٨.
(٤) **التعديل والتجريح**، لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، ط١، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٨٤٣/٢.
(٥) **معرفة الثقات**، للعجلي، مصدر سابق، ٤٥/٢.
(٦) **الثقات**، لابن حبان، مصدر سابق، ٥/ ٤٤٦.
(٧) **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/ ٢٥٢.
(٨) **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ١٦٩/٤.
(٩) **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٤٩/٣.

الألفاظ الغريبة:

((الملكة))

هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال[١]، ويقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت بتلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال، فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا[٢]، وفلان حسن الملكة أي: حسن الصنع إلى مماليكه[٣].

شرح الحديث

((لا يدخل الجنة))

أي: المالك الذي يسيء إلى مملوكه.

((سيء الملكة))

الْمَلَكَة ضَبْط بِفَتَحَاتٍ وَالْمُرَاد سَيِّئ الْمُعَامَلَة وعدم الإحسان إلى المماليك، وتكليفهم ما لا يطيقون، وضربهم بما لا يستحقون، وعدم القيام بما يجب لهم من النفقة والكسوة[٤].

((قالوا))

أي: بعض أصحابه ﷺ[٥].

((يا رسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى))

---

[١] **التعريفات**، مصدر سابق، ١/ ٢٩٦.

[٢] **معجم مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ٥/ ٣٥٢.

[٣] **مختار الصحاح**، مصدر سابق، ١/ ٦٤٢.

[٤] **حاشية السدي على سنن ابن ماجة**، لحمد بن عبد الهادي (ت: ١١٣٨هـ)، ٩٥/٧.

[٥] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، مصدر سابق، ١٠/ ٣٧٠.

ذكر اليتامى مستطرد، أي: أنك يا رسول الله ذكرت أن سيء الملكة لا يدخل الجنة، والمماليك لا يسعهم مداراتهم فسيئون معهم فما حالهم، وما مآلهم، فأجاب ﷺ جواب الحكيم بقوله: نعم فأكرموهم[١].

((فأكرموهم ككرامة أولادكم))

أي: المماليك، مثلها من الشفقة بهم والرحمة عليهم فلا تحملوهم ما لا يطيقون[٢].

((وأطعموهم مما تأكلون))

أي: من جنس أقواتكم والأكمل من نفس طعامكم بأن يأكل السيد وعبده من وعاء واحد[٣].

((قالوا فما ينفعنا في الدنيا))

ما استفهامية، أي: شيء يفيدنا الدنيا، أي: منها أو فيها[٤].

((قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله))

استئناف فيه معنى التعليل، ولا شك أن ارتباط الفرس فيه نفع أخروي، وكذلك فيه نفع دنيوي من حصول الغنيمة، والأمن من العدو، وغيرهما[٥].

((مملوكك يكفيك))

أي: أمورك الدنيوية الشاغلة عن الأمور الأخروية، أي: مؤونة الخدمة[٦].

((فإذا صلى فهو أخوك))

يَنْبَغِي لَك أَنْ تُنْزِلهُ مِنْك مَنْزِلَة أَخِيك، أي: في الدين[٧].

---

[١] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، مصدر سابق، ١٠/ ٣٧٠.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] **فيض القدير**، مصدر سابق، ٨/٦.

[٤] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، مصدر سابق، ١٠/ ٣٧٠.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مصدر سابق، ٢/ ٧٣٣.

[٧] المصدر نفسه.

الدروس والعبر والفوائد

١. الحديث فيه الحث على إكرام اليتيم وبأن يكون الإكرام ككرامة الأولاد فإكرام اليتيم والعناية به، ورحمته، والشفقة عليه من الأمور الواجبة لقول الله سبحانه وتعالى ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾[١].

٢. الحديث فيه بيان أن المملوك إذا صلى فهو أخ لك، وهو من التشبيه البليغ[٢].

٣. الحديث فيه بيان أن إكرام اليتامى يكون بالعطف عليهم، والرأفة والشفقة بهم، ومد يد العطاء إليهم، فكل هذا يذهب عن القلوب قسوتها[٣]، وفي الحديث أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له: (إن أردت أن تلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم)[٤].

٤. الحديث فيه الحث على إطعام اليتيم مما يأكل الكافل وأولاده، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: ((من قبض يتيما من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة، إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر له))[٥].

٥. الحديث يحث على مخالطة اليتيم في الطعام وعدم عزل طعام اليتيم وشرابه لما روي في الحديث عن ابن عباس[٦] قال: لما أنزل الله عز وجل ﴿**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي**

---

[١] **سورة النساء:** الآية ٩.

[٢] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، مصدر سابق، ١٠/ ٣٧٠.

[٣] **شرح الأربعين النووية**، للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، (ت: ١٤٢١هـ)، ط١، دار الشريعة، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٣م، ٧٣/ ٩.

[٤] **مسند الإمام أحمد**، مصدر سابق، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، ٣٠١/١٥، رقم الحديث (٧٢٦٠).

[٥] **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته، ١٥٢/٧، رقم الحديث (١٨٤٠)، والحديث بسند الترمذي ضعيف، لأن فيه حنش وهو حسين بن قيس ضعيف عند أهل الحديث، وقد نقل ذلك الترمذي في سننه عن سليمان التميمي.

[٦] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، مات بالمدينة في سنة ٦٨هـ. ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ٦٣١٢/٣.

هي أحسن﴾[١]، و﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما**﴾[٢] الآية، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامهُ من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفصل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿**ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم**﴾[٣]، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه[٤].

المطلب الثاني

الإحسان إلى اليتيم

جعل المولى ﷻ الإحسان إلى اليتامى من أهم أسباب فوز المؤمنين أصحاب اليمين بالجنة، والنجاة من النار، كما قال الله ﷻ: ﴿**فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة**﴾[٥].

وللمبالغة في الحث على إكرام اليتيم قرن العليم الخبير بين الأمر بعبادته وحده سبحانه والإحسان إلى مستحقي الإحسان، كما في قوله ﷻ: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين**﴾[٦].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تحث على الإحسان إلى اليتيم، منها ما أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا ابن مبارك، عن سعيد بن أبي أيوب، عن يحيى بن سليمان، عن زيد بن أبي عتاب، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

---

[١] **سورة الأنعام:** الآية ١٥٢.

[٢] **سورة النساء:** الآية ١٠.

[٣] **سورة البقرة:** الآية ٢٢٠.

[٤] **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم في الطعام، ٨/ ٦٢، رقم الحديث (٢٤٨٧). حسنه الألباني، **المستدرك على الصحيحين:** ٣٤٨/٢، و**السنن الكبرى** للبيهقي: ٤٦٥/٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[٥] **سورة البلد:** الآيات ١١– ١٨.

[٦] **سورة النساء:** الآية ٣٦.

((خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه))[١].

دراسة رجال السند:

علي بن محمد: ابن إسحاق الطنافسي، أبو الحسن، الكوفي الحافظ، نزيل قزوين، قال عنه الإمام الذهبي: ثقة[٢]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة عابد، من الطبقة العاشرة، مات سنة ٢٣٣هـ[٣].

يحيى بن آدم: ابن سليمان الأموي، مولاهم الكوفي أبو زكريا[٤]، قال عنه الإمام أبو حاتم: ثقة[٥]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة، مات سنة ٢٠٣ هـ[٦].

ابن مبارك: عبد الله بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي، الحافظ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره بالأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا[٧]، قال عنه الإمام الذهبي: أحد الأئمة[٨]، وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة ١٨١هـ[٩].

سعيد بن أبي أيوب: اسمه مقلاص أبو يحيى الخزاعي المصري، قال عنه الإمام الذهبي: ثقة[١٠] وقال عنه الإمام ابن حجر: ثقة ثبت، من الطبقة السابعة، مات سنة ١٦١هـ[١١].

---

[١] **سنن ابن ماجة**، للإمام ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، ٧٥/١١، رقم الحديث (٣٦٦٩).

[٢] **الكاشف**، مصدر سابق، ٤٦/٢.

[٣] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٢٠٤/٦.

[٤] **الكاشف**، مصدر سابق، ٤٦/٢.

[٥] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٢٤٣/١.

[٦] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ٢٠٤/٦.

[٧] **الأعلام**، للزركلي، مصدر سابق، ٤/ ١١٥.

[٨] **الكاشف**، مصدر سابق، ٣٦٠/٢.

[٩] **تهذيب التهذيب**، مصدر سابق، ٢٧٧/٤.

[١٠] **الكاشف**، مصدر سابق، ٤٣٢/١.

[١١] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/ ٣٧٤.

يحيى بن سليمان: أبو صالح المدني، قال عنه الإمام الذهبي: منكر الحديث[١]، وقال عنه الإمام ابن حجر: لين الحديث، من الطبقة السادسة[٢].

زيد بن أبي عتاب: مولى أم حبيبة[٣]، ويقال: زيد أبو عتاب الشامي، مولى معاوية، أو أخته: أم حبيبة، قال عنه الإمام ابن حجر: ثقة، من الطبقة الثالثة[٤].

أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كبيرًا لا يحاط، كان من أحفظ أصحاب محمد ﷺ وألزمهم له، أسلم عام خيبر، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي، قدم المدينة مهاجرًا وسكن الصفة، مات سنة٥٧هـ[٥].

درجة الحديث:

الحديث بهذا الإسناد ضعيف، لأن فيه يحيى بن سليمان، وقد أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، وقال عنه: ضعيف[٦]، لأن فِي إِسْنَاده يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو صَالِحٍ، قَالَ فِيهِ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَر الْحَدِيث، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُضْطَرِب الْحَدِيث[٧]، وَذَكَرَهُ اِبْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَات[٨] وَأَخْرَجَ اِبْنُ خُزَيْمَةَ حَدِيثه فِي صَحِيحه، وَقَالَ: فِي النَّفْس مِنْ هَذَا الْحَدِيث شَيْء، فَإِنِّي لَا أَعْرِف يَحْيَى بِعَدَالَةٍ وَلَا جَرْحٍ، وَإِنَّمَا خَرَّجْت خَبَره لِأَنَّهُ يَخْتَلِف الْعُلَمَاء فِيهِ، وقال الكناني في مصباح الزجاجة: قَدْ ظَهَرَ لِلْبُخَارِيِّ وَأَبُو حَاتِمٍ مَا خَفِيَ عَلَى اِبْنِ خُزَيْمَةَ وَغَيْره فَجَرْحهمَا مُقَدَّم عَلَى مَنْ عَدَّلَهُ[٩].

---

[١] **الكاشف**، مصدر سابق، ٢/ ٣٦٧.

[٢] **تهذيب التهذيب**، مصدر سابق، ١١/ ١٩٩.

[٣] **الثقات**، لابن حبان، مصدر سابق، ٢٤٦/٤.

[٤] **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ١/ ٣٥٥.

[٥] **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ٤/ ٢٠٢.

[٦] **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ٦١/١.

[٧] **الجرح والتعديل**، مصدر سابق، ٢٩٣/٨.

[٨] **الثقات**، لابن حبان، مصدر سابق، ١٩٣/٦.

[٩] **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٠٤/٤.

الألفاظ الغريبة:

((يساء))

السّوء نعت لكل شيء رديء[١]، وأفعال سيئة، وأتى السيئة وبالسيئات[٢]، وأساء إليه: نقيض أحسن إليه، والسوأى نقيض الحسنى[٣].

شرح الحديث

((خير بيت في المسلمين بيت فيه اليتيم))

أي: فيما بين بيوتهم، لا أب له، ذكرًا أو أنثى[٤]

((يحسن إليه))

بالبناء للمجهول، أي: القول أو الفعل، أو بهما، لأن ذلك البيت حوى الرحمة، والشفقة، والنيابة عن الله في الإيواء والشفقة، وإكرامه: تعهد أموره، والرفقة به[٥].

((وشر بيت في المسلمين بيت فيه اليتيم يساء إليه))

أي: يؤذى بغير حق[٦] بالباطل فإن ضربه للتأديب، وتعليم القرآن جائز، فهما داخلان في الإحسان معنى، وان كان في الصورة إساءة، والعكس[٧].

---

[١] **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي – د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٣٢٧/٧.

[٢] **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ٢٣٠/١.

[٣] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١/ ٥٦.

[٤] **فيض القدير**، مصدر سابق، ٣/ ٦٤٥.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] **شرح سنن ابن ماجة**، مصدر سابق، ١/ ٢٦٢.

[٧] **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، مصدر سابق، ١٤/ ٢٦٣.

الدروس والعبر والفوائد

١. الحديث فيه الحث على الإحسان إلى اليتيم، وقد ورد في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين))[١].

٢. الحديث فيه بيان أن المحسن إلى اليتيم يؤدي عن الله ما تكفل ﷻ به[٢].

٣. الحديث يتضمن تهديدًا شديدًا لمن ترك الإحسان إلى اليتيم[٣].

٤. الحديث فيه إشارة إلى تربية أيتام المسلمين، ودعوة المثرين إليها، لأنها من أفضل أعمال البر وأحبها إلى الله تعالى، والسنة النبوية ملأى بالحث على ذلك وطلب الرفق بالأيتام[٤].

٥. الحديث فيه إشارة إلى أن من أحسن إلى اليتيم فإن الله يحسن إليه، وأن الجزاء من جنس العمل[٥]، كما في قوله ﷻ: ﴿**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾[٦].

---

[١] **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٣/ ١٦٨، رقم الحديث (٥٩٩٩).

[٢] **التيسير بشرح الجامع الصغير**، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢/٧٥٤.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] **المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه**، إعداد: على بن نايف الشحوذ، ٢/ ٤٥١.

[٥] المصدر نفسه.

[٦] **سورة الرحمن**: الآية ٦٠.

الخاتمـــة

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث في النقاط الآتية:

١. الكفالة في اللغة: الذي يكفل إنسانا، أي: يعوله، واصطلاحًا: من الكف، وهو حياطة الشيء من جميع جهاته.

٢. اليتيم في اللغة: كل شيء منفرد بغير نظير، واصطلاحا: فقد الأب حين الحاجة، ولذلك أثبته مثبت في الذكر إلى البلوغ وفي الأنثى إلى الثيوبة.

٣. فضل كفالة اليتيم على غيرها من الأعمال، لما فيها من الأجر الجزيل، كون اليتيم فقد تربية أبيه.

٤. إن منزلة من كفل اليتيم أن يكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك.

٥. إن الأم أولى باليتامى من أنفسهم، وإنها تضحي بنفسها وعمرها في سبيل خدمتهم ورعايتهم وإنها تعد الملاذ الثاني لليتيم.

٦. إن الإحسان إلى اليتيم من أفضل أعمال البر وأحبها إلى الله تعالى.

٧. إن إكرام اليتيم يكون بالعطف عليه، والرأفة به، والشفقة، ومد يد العون والعطاء إليه.

٨. إن إطعام اليتيم يجب أن يكون مما يأكل الكافل وأولاده.

٩. مخالطة اليتيم في الطعام وعدم عزل طعامه وشرابه.

١٠. إن إكرام اليتيم من الأمور الواجبة التي أمر الله ﷻ بها، ووصى النبي ﷺ وحث عليها.

المصـــــادر

- القرآن الكريم.

١. **الأدب المفرد:** محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢. **الإصابة في تمييز الصحابة:** شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ.

٣. **الأعلام:** خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٠م.

٤. **أساس البلاغة:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله.

٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦. **تاج العروس من جواهر القاموس:** حمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧. **تاريخ أسماء الثقات:** عمر بن أحمد أبي حفص الواعظ، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨. **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي:** الإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن علي عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٩. **التعاريف:** محمد بن رؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١١. **التعديل والتجريح:** سليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي، تحقيق : د. أبو لبابة حسين، الطبعة الأولى، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٢. **تقريب التهذيب:** أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد، سوريا.

١٣. **تهذيب الكمال:** يوسف بن زكريا عبد الرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٤. **التيسير بشرح الجامع الصغير:** الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الثالثة، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٥. **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، المعروف بـ (ابن حبان)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، (عدد الأجزاء: ٩).

١٦. **الجرح والتعديل:** الامام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي (ت: ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

١٧. **حاشية السندي على سنن ابن ماجه:** محمد بن عبد الهادي (ت: ١١٣٨هـ).

١٨. **رجال صحيح مسلم:** أحمد بن علي بن منجوية الأصبهاني، أبي بكر (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت.

١٩. **سنن ابن ماجه:** الإمام ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣ هـ).

٢٠. سنن الترمذي: الحافظ أبي عيسى رحمه الله تعالى (ت: ٢٧٩هـ)، الطبعة الأولى، دار الفيحاء، دار السلام، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢١. **سنن أبي داود:** الحافظ أبي داود سليمان بن إسحاق الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، الطبعة الأولى، دار السلام للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٢. **شرح الأربعين النووية:** العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى (ت: ١٤٢١هـ)، الطبعة الأولى، دار الشريعة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٣. **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:** أبي زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٤. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك:** محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ.

٢٥. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٦. **صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٧. **صحيح البخاري:** الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٨. **صحيح مسلم:** الإمام مسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩. **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** محسن شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار السلام، دار الفيحاء، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١. **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢. **القاموس الفقهي:** الدكتور سعدي أبي حبيب، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٣. **القاموس المحيط:** أبي ظاهر الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ)، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

٣٤. **كتاب العين:** أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٥. **كتاب المجروحين:** أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.

٣٦. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٣٧. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين على بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٨. **كنوز السنة النبوية:** بارع عرفان توفيق، قام بفهرسته: أبو أكرم الحلبي.

٣٩. **لسان العرب:** الإمام العلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٠. **المخصص:** أبي الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤١. **مختار الصحاح:** الإمام محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغاص، دار العلوم الإنسانية، دمشق.

٤٢. **مسند الإمام أحمد:** الإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٤٣. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** ملا علي القاري.

٤٤. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه:** تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، الطبعة الثانية، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد علي المقري الفيومي (الرافعي)، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٦. **المصنف:** أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٧. **المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه:** إعداد: علي بن نايف الشحوذ.

٤٨. **معجم مفردات ألفاظ القرآن:** العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٩. **معجم مقاييس اللغة:** أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٥٠. **معرفة الثقات:** أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطبعة الحادية عشرة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥١. **مغاني الأخيار:** أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني (٧٦٢هـ – ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، الشيخ القاهري المصري.

٥٢. **موسوعة الخطب والدروس:** جمعها ورتبها: الشيخ على بن نايف الشحوذ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.